**حزب الرابطة الإسلامية**

اخذت الادارة البريطانية رسم السياسة الجديدة التي تستطيع من خلالها اضعاف شعبية حزب المؤتمر الوطني وذلك باللجوء الى سياستها المعهودة (فرق تسد)، ووجدت في المسلمين الذين حاربتهم بالأمس خير وسيلة يمكن استخدامها لهذا الغرض، ولاسيما وان المسلمين قد تعرضوا الى كثير من الأذى على أيدي الإنكليز والهندوس على حد سواء ، ومن الممكن الان استمالتهم بتقديم بعض الامتيازات لهم ، وجعلهم يبتعدون عن حزب المؤتمر الوطني الهندي وعن الهندوس .لتأليب الوضع الداخلي بين المسلمين والهندوس وزيادة الخلافات ومن ثم عرقلة مسيرة الحركة الوطنية ، ولتطبيق ذلك انتهجت اكثر من طريق ، كانت الخطوة الأولى في تقسيم البنغال على منطقتين احدهما اسلامية و الاخرى هندوسية ، وقد اعلن التقسيم في الأول من ايلول عام ۱۹۰5 ، وتكون الإقليم الاسلامي من شرق البنغال وشماله واسام ، وهي منطقة تبلغ مساحتها ( 650 , ۱۰6 ) ميل مربع و عدد سكانها ( ۳۱ ) مليون نسمة من بينهم ( ۱۸ ) مليون مسلم ، وقد اعتبر المسلمون هذا التقسيم بداية لأنشاء ولايات يحكمونها بأنفسهم بعيدا عن سيطرة الأكثرية الهندوسية ، في الوقت الذي اعتبره الهندوس تشجيعا للمسلمين على المطالبة بمناطق أخرى وأخذها ولاسيما في المناطق التي تحتوي على اكثرية اسلامية في مناطق الهند الأخرى . وهذا ما يرفضه الهندوس.

اما الخطوة الثانية لاستمالة المسلمين فجاءت بالاستجابة لمطالبهم بمقاعد لاسيما بهم في الانتخابات المحلية حتى لا تطغي الأكثرية الهندوسية عليهم لو اجريت الانتخابات بطريق الانتخاب العام وقد تشكل وفد من زعماء المسلمين المقابلة نائب الملك لتقديم مطالبهم تلك، والذي وافق عليها. وقام الزعماء بعد ذلك بتأليف هيئة تتحدث باسم المسلمين وترعى حقوقهم. وأعلن عن تأسيسها في 30 كانون الأول عام ۱۹۰6 باسم الرابطة الاسلامية والتي أصبحت الحزب السياسي الرئيسي للمسلمين في الهند والذي استمر في نضاله حتى تأسيس باكستان.

لم تستمر الرابطة الإسلامية في ولائها للإنكليز فبعد عدة سنوات وتحديدا في عام ۱۹۱۱ الغت السلطات البريطانية في الهند قرار التقسيم الذي أوجدته في البنغال مما اعتبرته الرابطة الإسلامية رضوخا من البريطانيين لمطالب المؤتمر الوطني الهندي والهندوس، مما أحدث هزة في تلك الهيأة اخرجتها من دائرة ولائها للإنكليز، واصبحت الرابطة الإسلامية منذ ذلك الوقت المدافعة عن حقوق المسلمين ضد البريطانيين والهندوس.

هكذا ظهر على الساحة السياسية في الهند حزبان رئيسيان هما حزب المؤتمر الوطني الذي يمثل عموم الهند من الهندوس والمسلمين وغيرهم والذي كان الهندوس السيطرة الفعلية علية. أما الجزء الثاني فهو الرابطة الاسلامية والتي تمثل المسلمين في عموم الهند.

شهد تاريخ الحزب السياسي في الأوقات اللاحقة موجات من الوفاق والخلاف. بين حزب المؤتمر الوطني الهندي والرابطة الإسلامية , فقد شهدت المدة التي أعقبت دخول محمد علي جناح الرابطة الإسلامية عام ۱۹۱۳ نوعا من التقارب بين الحزبين ولاسيما أن محمد علي جناح كان من الاعضاء البارزين في المؤتمر الوطني الهندي فحاول ايجاد نوع من التقارب بين الحزبين من اجل الهدف الاسمي و هو القضية الهندية ككل , كما كان لوجود المهاتما غاندي ودفاعه عن القضية الهندية ، وحثه المسلمين على حركة عدم التعاون التي نادى بها للوقوف بوجه البريطانيين ، في الوقت نفسه استطاع اقناع اعضاء حزب المؤتمر بضرورة مساندة المسلمين في حركة الخلافة التي ظهرت في صفوف المسلمين في الهند بعد اندحار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى فأنشأوا هذه الحركة للدفاع عن الخلافة الاسلامية والمطالبة بحماية الأماكن المقدسة من أن تقع بأيدي اعداء الاسلام . لذا فقد شهدت هذه الحقبة تعاوناً ملحوظاً بين حزبي المؤتمر الوطني والرابطة الإسلامية أي بين الهندوس والمسلمين. لكن هذا الوفاق لم يستمر طويلا فقد عادت الأحداث الطائفية في عام ۱۹۲۲. واستطاع المستعمر بث روح العداوة بين الهنود من مسلمين وهندوس، ولاسيما بعد أن قامت منظمات هندوسية بقيادة حملات منظمة التحويل المسلمين ولاسيما اولئك الذين من اصول هندوسية واعتنقوا الإسلام الى الديانة الهندوسية وادي ذلك إلى وقوع مشاكل طائفية كبيرة راح ضحيتها المئات من الجانبين. كان لهذه الحوادث أثر كبير في تحول انظار المسلمين نحو الرابطة الإسلامية. واخذ الكثير من الزعماء المسلمين الذين كانوا يجمعون بين عضوية الرابطة والمؤتمر بالابتعاد عن المؤتمر الهندي. ومع مطلع الثلاثينات بدأت تظهر طروحات جديدة في اجتماعات الرابطة الإسلامية كانت تمثل انعطافا كبيرا في تفكير المسلمين، فبعد ان كانت مطالبهم لا تتعدى المحافظة على حقوق المسلمين في التمثيل النيابي او الوظائف العامة، ظهرت في المؤتمر الذي عقد في (الله اباد) عام ۱۹۳۰ فكرة جديدة للمفكر الاسلامي محمد اقبال الذي أصبح رئيسا لهذه الدورة دعا فيها الى اقامة دولة لاسيما بالمسلمين في الهند. لكن هذا المشروع لم يتم تبنيه رسميا من قبل الرابطة الإسلامية حتى اجتماع لاهور عام 1940.

شهدت هذه الحقبة قيام الحرب العالمية الثانية وأعلن نائب الملك دخول الهند الحرب إلى جانب بريطانيا. وأصبحت بحاجة الى تهدئه الأوضاع في جميع الأطراف في الهند لذا قررت ارسال لجنة الى الهند لدراسة الأوضاع هناك ومحاولة إيجاد وفاق بين الزعماء السياسيين فيها من الهندوس، الا ان اللجنة لم تستطيع تحقيق شيء، لان حدة الخلافات بدأت بالتزايد بين الجانبين. فالمسلمون مصرون على ضرورة قيام دولة لاسيما بهم في حين يرفض الهندوس ذلك. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية ومع تقلص النفوذ الاستعماري البريطاني قررت بريطانيا الانسحاب من شبه القارة الهندية. وقد تبين للجان التي البريطاني قررت بريطانيا الانسحاب من شبه القارة الهندية ارسلتها لدراسة الأوضاع هناك بانه لابد من تقسيم الهند على دولتين أحدهما اسلامية هي باكستان والثانية هندوسية هي الهند. وبالفعل أعلن مشروع التقسيم بعد ان اضطر حزب المؤتمر الوطني الهندي على الموافقة في 3 حزيران عام 1947. على أن يعلن الاستقلال يوم ۱5 اب عام 1947.

وهكذا ظهرت في شبه القارة الهندية دولتان مستقلتان هما الهند وباكستان والتي سيتبعها تقسيم الدولة الاخيرة فيما بعد الى دولتين هما باكستان وبنغلادش.

**المشاكل التي نتجت عن التقسيم**

خرجت بريطانيا من الهند لكنها زرعت وراءها الكثير من المشاكل بين الدولتين الجديدتين والتي لا يمكن حلها بسهولة. وكان من أبزر هذه المشاكل هي: -

**مشكلة كشمير:** وهي احدى الامارات التي كانت تتمتع باستقلال ذاتي في عهد السيطرة البريطانية، والتي اعطيت الحق في الاستقلال او الانضمام الى أية دولة من الدولتين الجديدتين. وبعد أن انظمت اغلب الامارات، بقيت ثلاثة امارات هي حيدر اباد وجوناكادا وكشمير لم تحسم قضيتها. أما حيدر اباد وجوناكاد واللذان كان غالبية سكانها من الهندوس فقد حسمت قضينهما بدخول القوات الهندية وضمها الى الاتحاد الهندي بالقوة، اما كشمير فلم تحل مسالتها ولم تستطع أي من الدولتين ضمها على الرغم من استمرار مطالبة كل منهما بها.

تبلغ مساحتها بحدود (000 , 211) كيلو متر مربع. أما عدد سكانها فكان عام 1941 بحدود (000 , ۲۰۰ , 4) نسمة

منهم (000 , ۱۰۱ , 3) نسمة من المسلمين، وهو ما يعادل

(11 , 77) من السكان. أما نسبة الهندوس فكانت (۲۰,۱۲) بالمئة و (64 , 1) بالمئة من السيخ وشكل البوذيين نسبة (۱) بالمنة فضلا عن قليل من المسيحيين. علاوة على أنها كانت تقع عند ملتقى عدة دول هي باكستان، الهند، الصين، افغانستان، والاتحاد السوفيتي (سابقا)، مما اعطاها اهمية أكبر.

على الرغم من ان اغلب سكانها كانوا مسلمين الا أن حاكمها كان هندوسيا وطبقا للأكثرية السكانية فان كشمير يجب ان تضم الى باكستان غير ان اميرها أعلن انضمامه الى الاتحاد الهندي وهذا ضد رغبة غالبية السكان الذين ثاروا ضده مطالبين بالانضمام الى باكستان، وامام ذلك قام الأمير بسحق ثورة الكشميريين وأدى ذلك إلى حدوث حرب بين الدولتين الجديدتين وهم في الشهور الأولى لقيامهم، مما استدعى تدخل الأمم المتحدة في النزاع.

استمر النزاع حول كشمير بين الهند وباكستان في السنوات اللاحقة على الرغم من تدخل الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية وعلى الرغم من المباحثات الكثيرة التي جرت بين حكومتي الدولتين، الا انها لم تجد نفعا بل تطور النزاع الى الحرب عام 1965 والتي لم تفض الى انهاء هذا الصراع بل أن قضية كشمير استمرت كشوكة في العلاقات بين الهند وباكستان حتى الوقت الحاضر.

**- مشكاة اللاجئين:** جرى التقسيم على اساس ديني، لكن ذلك لم يمنع أن يبقى عدة ملايين من الهندوس في باكستان وكذلك ملايين من المسلمين في الهند. وبعد التقسيم مباشرة حدثت حرب طائفية في الجزء الشرقي من اقليم البنجاب الذي أصبح تابعا للهند تمثل في هجوم السيخ والهندوس على المسلمين الموجودين في هذا الإقليم. ثم توسعت هذه الحرب الطائفية لتشمل الكثير من المناطق التي يسكنها المسلمون. مما دفع هؤلاء الى الفرار الى الجانب الغربي من إقليم البنجاب الذي أصبح تابعا للباكستان. وبالتأكيد فان هذا العمل قد ووجه بالمثل في باكستان ضد السيخ والهندوس مما دفع الكثير من هؤلاء للفرار الى الهند. ادى ذلك الى تدفق اعداد كبيرة من المهاجرين الى كلا البلدين كلا الى طائفته. وهذا أدى إلى حدوث مشكلة كبيرة لكلا البلدين في مسالة ايواء هؤلاء واطعامهم وتوفير مجال عمل لهم. واقتضى اجراء اتصالات بين الدولتين استمرت لعده سنوات لحسم موضوع هؤلاء اللاجئين واملاكهم وكيفية التعامل مع هذا الموضوع والتي لم يصلوا الى حل مرض لها وبقيت مشكلة تثقل كاهل البلدين وتؤزم العلاقة بينهما.

**- مشكلة تقسيم قنوات المياه:** صممت قنوات الري في الهند البريطانية على اسس اقتصادية خالصة قبل تبلور فكرة التقسيم. لذا فان التقسيم السياسي قاد الى تقسيم غير محدد القنوات الري وترك الحصة الأكبر منها في الأراضي الهندية وادي هذا إلى سيطرة هندية وتحكم بالمياه التي تصل إلى باكستان وأصبح بيدها سلاح تستخدمه متى تشاء ضد الباكستان. وبالفعل قامت الهند في عام 1948 بتغيير مجرى المياه الطبيعي عن باكستان ولعدة اسابيع. واستلزم ذلك مفاوضات مطولة بين الجانبين تدخل فيها (بنك الاعمار الدولي) لإيجاد حل مناسب لتلك المشكلة.

لم تقتصر المشاكل بين الدولتين على ذلك بل كانت هناك مشاكل تقسيم الاحتياط النقدي بين الدولتين الجديدتين من البنك الاحتياطي للهند غير المقسمة والتي امتنعت الهند عن تسليمها للباكستان في البداية ولم يتم حل هذه المشكلة الا بعد تدخل غاندي شخصيا. كذلك كانت مشكلة الديون المترتبة على كل من الدولتين لبريطانيا ثمن نظام الري والسكك الحديد. والتي واجهت الدولتين في بداية استقلالهم وكان لها تأثير كبير في الاقتصاد فيهما.

هكذا نلاحظ أن التقسيم نتجت عنه كثير من المشاكل التي كان لها دور مهم في استمرار الصراع بين الدولتين الجارتين لسنوات طويلة.